علاقة الكويت الثقافية بالبلاد العربية

لاتقوم الأسس الثقافية فى بلد ما ، إلا بمساعدة ثقافات البلاد الأخرى التى تمت إليها بصلة . وليست هناك ثقافة محلية خالصة ، فإن الثقافات يتأثر بعضها ببعض بعوامل شتى وإذا تقاربت الأمزجة بين الشعوب اشتد تأثير بعضها ببعض ، وتقاربت ثقافتها . والكويت ، البلد العربى الناشىء ، تأثر بطبيعة الحال بثقافات البلاد العربية ، ونشأت بينه وبين هذه الأقطار علاقات علمية عدة ، سنحاول التحدث فى هذا المقال عن ناحية من هذه العلاقات ، تلك هى تبادل البعثات ، واغتراف الكويت من مناهل العلم فى المعاهد العربية ، وقدوم الأساتذة للاسهام فى تربية الناشئة الكويتية وسنذكر أهم الأقطار الشقيقة التى كان لها كبير الأثر على حياتنا الثقافية :

العراق :

العراق جارة الكويت الكبرى ، وذات الصلة الوثيقة بها منذ قديم الزمن ، وكانت العلاقات الثقافية بين البلدين تسير جنباً إلى جنب مع العلاقات الاجتماعية والاقتصادية وكانت أول بعثة سافرت من الكويت للدراسة فى معاهد العراق سنة ١٣٤٣ هـ وهى مكونة من ستة طلاب ، لدراسة العلوم الدينية واللغوية ، حيث التحقوا بالكلية الأعظمية ببغداد . وتلت هذه بعثة أخرى بعد فترة ركود طويلة ، إذ قبلت حكومة العراق عام ١٣٥٨ هـ ١٩٣٩ م بعثة مكونة من خمسة طلاب على نفقتها للدراسة بدار المعلمين الريفية بالرستمية . وإلى جانب ذلك التحق بمعاهد العراق عدد كبير من أبناء التجار الكويتيين الذين يقيمون بالبصرة . وأرسل بعض المقتدرين أبناءهم إلى العراق عندما رأوا أن مستوى الدراسة فى تلك الفترة بالعراق أحسن منها بالكويت . وفى مدارس العراق الثانوية والعالية الآن عدد من الكويتيين ، وقد تخرج اثنان من الحقوق ، ويدرس آخر الطب ببغداد . هـذا وإن للاتصال المباشر بين العراق والكويت أثره العميق فى تنمية العلاقات الثقافية بين بلدين يتفقان فى كثير من الخصائص ويربط بينهما كثير من المنافع .

البحرين :

البحرين ، شقيقتنا التى تتفق معنا فى كثير من العوامل المحايثة ، وتسير معنا جنباً إلى جنب فى سبيل الأهداف الثقافية . وقد اهتمت إدارة التعليم فى البحرين بالدراسة العملية ، وأسست مدرسة صناعية لا بأس بها ، أرسلت إليها الكويت عدداً من الطلبة للدراسة فيها . إلا أنه للأسف لم تستفد إدارة معارف الكويت من خبرة هؤلاء بعد رجوعهم ، ولكنها مع ذلك استفادت من بعضهم فى الشئون الثقافية .

فلسطين :

عند ما قر العزم على تنظيم التعليم فى الكويت ، كانت أول بعثة رسمية طلبت من فلسطين . وكان ذلك عام ١٣٥٥ هـ حيث استقدم مجلس المعارف أربعة من الأساتذة الفلسطينيين بمعرفة سماحة الحاج أمين الحسينى ، كان همها توحيد المنهج ووضعه على أسس حديثة ، ولم يكن من مهمة هؤلاء الاساتذة تأهيل الطلبة الكويتيين للدراسة بمعاهد فلسطين لعدم وجود المعاهد العالية هناك ، وإلى جانب ذلك فإن عدد من درس من الكويتيين فى مدارس فلسطين الأخرى ضئيل جداً . واستمرت بعثات الأساتذة تفد للكويت عدة سنوات حتى ابتدىء باستقدام الأساتذة من مصر عام ١٩٤٢ م . وعندما امتحنت فلسطين بمحنتها القاسية الأخيرة استقدمت معارف الكويت ثلاثة وعشرين مدرساً ومدرسة للعمل بها فى العام الدراسى الحالى .

سوريا ولبنان :

ازدادت العلاقات بين الكويت وسوريا ولبنان فى الأعوام القليلة الماضية ، وبالأخص بعد افتتاح الخط الجوى بين بيروت والكويت . ومنذ إنشاء المعارف استقدمت الكويت عدداً من المدرسات من هناك ، وقد ازداد عددهن هذا العام زيادة كبيرة ، كما استقدمت بعض الأساتذة فى سنين عدة ، كان لهم أثر طيب فى نهضة المدارس وتضم الجامعة الأمريكية فى بيروت عدداً من الطلبة الكويتيين فى الوقت الحاضر ، وسيتم أحدهم دراسة الطب . وقد كانت هذه الجامعة مطمح أنظار الكويتيين منذ زمن بعيد وفيها درس سمو الشيخ فهد السالم . كما كانت مدارس دمشق تحوى عدداً لا بأس به من الطلبة الكويتيين .

الاحساء:

علاقة الكويت الثقافية بالاحساء علاقة قديمة مقتصرة على الشئون الدينية ، حيث كانت الأحساء تشتهر بدراسة الدين على النظم المتوارثة ، فكان محبوا العلوم الدينية فى الكويت يسافرون إلى هناك للدراسة على علمائها . كما كان هؤلاء العلماء يفدون إلى الكويت فى فترات من الزمن ، وقد كان لهم تأثير بعيد فى تفكير رجال الدين الكويتيين مدة ليست هينة . إلا أن هذا التزاور انقطع الآن ، وبالأخص بعد تأسيس دائرة المعارف وإنشاء المعهد الدينى فى الكويت . ويمكن القول إن نفس هذه العلاقة كانت موجودة بين الكويت والحجاز على نطاق أضيق .

مصر :

مصر هى خاتمة المطاف ، وسنقرأ عنها الكثير فى هذا العدد ، وأثرها الثقافى فى الكويت يتجلى فى مظاهر عدة ، فهناك الصحافة والإنتاج الأدبى ، وهناك القيادة الادبية التى تحتلها مصر بالنسبة للبلاد العربية . وقد كانت أول بعثة رسمية أرسلت من الكويت إليها عام ١٩٣٩ حيث أرسلت إدارة المعارف أربعة طلاب للدراسة فى الجامعة الازهرية وتتابعت بعدها البعثات حتى أنشىء بيت الكويت عام ١٩٤٥ فضم حوالى خمسين طالبا يدرسون مختلف العلوم والفنون ، ويمثلون أمل المستقبل للكويت الناهضة.

وكان يفد إلى الكويت من مصر أفراد من رجال الدين والتدريس انتفعت بهم الكويت قبل إنشاء المعارف كالشيخ حافظ وهبة (سفير المملكة السعودية بلندن الآن) وكالشيخ محمد الخراشى الذى تولى إدارة المدرسة المباركية مدة من الزمن . وفى عام ١٩٤٢ استقدمت الكويت أول بعثة مصرية للتدريس فيها مكونة من خمسة أساتذة أخذ عددهم يزداد حتى بلغ فى العام الماضى حوالى ثلاثين مدرسا ومدرسة . وتعاقب على إدارة المعارف ثلاثة من المدراء المصريين . وفى الكويت الآن أحد عشر مدرساً وست مدرسات من مصر ، بينهم صاحب العزة الاستاذ طه بك السويفى مدير المعارف . كما إن فى الكويت بعثة من الازهر الشريف مكونة من أربعة من مشائخه الاجلاء ينهضون بالمعهد الدينى المنشأ حديثا . هذا إلى جانب حضرة طبيب المعارف وحضرة الشيخ الجليل كامل الشمسى عضو المحكمة الشرعية . ومنذ قدوم البعثات المصرية إلى الكويت أخذت دائرة المعارف تقتبس منهجها التعليمى من المنهج المصرى مع التغييرات اللازمة التى تقتضيها البيئة المحلية بطبيعة الحال . وذلك فى سبيل إعداد الطلبة الكويتيين فى المدارس الثانوية للدراسة العالية بمصر ، وبالأخص بعد اعتراف مصر بشهادة الثقافة الكويتية . وتؤمل الكويت أن تعترف مصر بالشهادة التوجيهية عما قريب نظراً إلى ما وصله التعليم فى الكويت من تقدم . بعد هذا نستطيع أن ندرك بسهولة ما لمصر من أثر ثقافى فى الكويت ، كأثر لإرسال الاساتذة واستقبال الطلبة وتوحيد المنهج التعليمى.

وإن العلوم والفنون ليست ملكا لأحد ، ولا تختص بها أمة دون أخرى ، ولذا فإن الكويت ترتشف من مناهل المعرفة أغزرها . وترد العلم حيث وجد . وهذا العدد الوفير من الطلبة الذين يدرسون فى البلاد التى ذكرناها وفى البلاد الأخرى ، وهذا الإقبال على مناهل العلم بالكويت ، وهذا التعاون بين البلاد العربية . كل أولئك كفيل بأن يصل بنا إلى ما نريد إن شاء الله .

إطبعوا مطبوعاتكم فى

مطبعة دار التأليف ٨ شارع يعقوب بالمالية بمصر